بناء المكان في روايات جيل الثمانينيات
- رضوى عاشور أنموذجا -

الباحثة/ أسماء عبدالرحيم تكروني محمد

الملخص باللغة العربية:

تنوعت الأمكنة عند كتاب جيل الثمانينيات كما عند الروائية (رضوي عاشور) ما بين الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة ، فشكّلت الأمكنة من خلال رؤيتها لصورة المكان ونقلتها لنا من خلال النماذج التي طُرحتها وعرضتها في رواياتها بوصفها للمكان، كأنه صورة حية أمام المتلقي يشاهدها بعينيه،حيث وصفت المكان بكل دقة، و أشارت إلي الهدف من المكان ورمزت إليه حتى تتضح صورة المكان للمتلقي، وذلك بمساندة أدوات البناء الفني له، كالحدث والشخوص والزمان، وربطهم ببعضهم، وهو ما لاحظته الباحثة في توظيف المكان في روايات رضوى عاشور، – عبَّرت الكاتبُة عن واقع أليم يحيا به أصحابُ القضية الفلسطينية من خلال وصفها للأمكنة في شوارعها وقراها؛ بسبب سلب كل حقوقهم وأرضهم وقتل أبنائهم، وظهر ذلك من خلال رواية "الطنطورية" لرضوى عاشور، رغم أنها مصرية ولم تعش بفلسطين، ولكنها تعايشت مع حكايتها بما سمعته عن فلسطين ولهجتهم، وما يحدث بهم من زوجها الفلسطيني الشاعر/ مريد البرغوثي.

Summary:

The places in the book of the eighties generation as well as in the novelist (Radavi Ashour) varied between closed places and open places, so she formed the places through her vision of the image of the place and transmitted it to us through the models that she presented and presented in her novels describing the place, as if it were a live image in front of the recipient watching it with his eyes, where she described The place accurately, and indicated the goal of the place and symbolized it so that the image of the place becomes clear to the recipient, with the support of the technical construction tools for it, such as the event, the characters and the time, and linking them to each other, He is the researcher in employing the place in the novels of Radwa Ashour, - the writer expressed a painful reality in which the owners of the Palestinian cause live through her description of the places in its streets and villages; Because of the robbery of all their rights and their land and the killing of their children, and this appeared through the novel "Al-Tantouria" by Radwa Ashour, although she is Egyptian and did not live in Palestine, but she coexisted with her story with what she heard about Palestine and their dialect, and what is happening to them from her Palestinian husband, the poet / Mourid Barghouti.

مقدمة:

يعد المكان أحد العناصر الفنية الروائية المهمة؛ فهو يمثل في الرواية مكان وقوع الأحداث التي تتطور وتسهم في تأثير الشخصيات حسب المشاهد المعروضة عليه، ويتصل بالزمن الفعلي لمكان وقوع الحدث والحركات القائمة عليه ، ويظهر ذلك من خلال استخدام الكاتب الروائي للأمكنة التي يستحضرها في رواياته من خلال شخصيات الرواية التي تعيش فيها وتعمل بها وتتأثر بها وكل مكان يترك بصمة فرح أو حزن تجاه الشخصيات.

ومن ثم يعد المكان من الأدوات الرئيسة لربط عناصر البناء الفني ببعضها، ولابد من كاتب الرواية أن يوصف المكان وصفًا حيًا؛ لكي يندمج المتلقي أو القارئ كما لو أن أقدامَه قد تطأ هذه الأمكنة من قبل، من خلال وصف الكاتب وعرضه لأمكنة الرواية بدقة.

لذلك فإن المكان يرتبط ارتباطا مباشرا ببقية عناصر البناء وبالتالي فهو يؤثر فيها وتأثر بها، فهو من العناصر التي تبرز دور الشخصية في العمل ، ولذلك يهتم الكاتب بتفصيل أبعاد المكان وتصوير جمالياته، ومن هنا يستحوذ المكان الأهمية الكبرى في العمل الروائي؛ لربطه بباقي عناصر البناء الفني وتأثيره عليهما.

ولأن الشخصيات الروائية والأحداث التي تقوم بها تتحرك في فضاءات وأماكن متنوعة كان ذلك سببا في تنوع المكان الروائي مغلق ومفتوح، فلكل منهما دلالاته وعلاقته بالشخصية والأحداث، وهو ما ستعرضه الباحثة من خلال تحليلها أنواع المكان في روايات (رضوى عاشور)، على النحو التالي:

١ – مقدمة.

٢– تمهيد: ويتضمن (مفهوم البناء– مفهوم المكان – أنواع المكان)

٣– المكان المفتوح وأبعاده في روايات رضوى عاشور.

٤– المكان المغلق وأبعاده في روايات رضوى عاشور.

– تمهيد:

– معنى البناء وعناصره الفنية في الرواية:

أشرت في مقدمة البحث أن العمل الروائي الذي يحمل فكرة الكاتب ويعبر عن قضيته، لا يحقق هذه الغاية (إيصال الفكرة) إلا إذا اجتمعت جميع العناصر/الأدوات المكونة له اجتماعا موظفًا توظيفا يؤدي بها إلى تحقيق هذه الغاية، تسمى هذه العناصر بعناصر البناء.

والبناء: المبني والجمع أبنية فهو نقيض الهدم، بنى البنّاءُ البناء بنيا وبناء وبَنَى مقصور وبنيانا وبنية وبناية وابتناه، والبناء المبني والجمع أبنية "[1] وقد وردت لفظة (بني) في القرآن الكريم لتدل على معنى الهيئة والشكل الذي بني عليه الشيء، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة البقرة، الآية ٢٢ "الذي جعل لكم الأرض فراشًا والسّماء بناءً"، وبناء السماء في الآية يقصد منه أن الله جل وعلا قد جعلها سقفا للأرض، وروي أنها تشبه قبة المسجد على الأرض.٢

هكذا عبّرت لفظة بنى/ بناء عن معنى هيكلة الأشياء وتشكيلها بصورة معينة، فكان إنشاء البيت للإنسان غرفا وأبوابا بناءً، وكان ترتيب الطوابق –واحد يعلو الآخر– بشكل مخصوص ومكونات مخصوصة بناءً، وأصبح بذلك كل مركب من عدة عناصر مبنيا لآداء وظيفة ما.

البناء اصطلاحا:

ومن استعمال مفهوم البناء فيما هو مادي انتقل اللغة والفكر والفلسفة والفن والآدب والنقد، إلى حد ظهور مذهب نقدي متسلل من الفلسفة إلى الأدب، يدرس الهيئة والشكل الخارجي للعمل الأدبي وهو (المذهب البنيوي).

بذلك أصبح مفهوم البناء الفني يعني "تضامن جميع عناصر النص لإقامة تشكيل جمالي يحمل رؤية جمالية معينة[2]"

والحق أن دراسة الهيئة والشكل الجمالي الذي يقدم المعنى ويتناسب مع متلقيه، كان من أكبر اهتمامات النقاد والأدباء العرب منذ القدم، ولا أدل على ذلك من قول الجرجاني " في علم المعاني" لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يُعلق بعضها على بعض" أي أن المتكلم لا يمكن أن يقدم خطابا منظما لمتلقيه إلا إذا بنى هيئة هذا الخطاب عنصرا يترتب على عنصر ومعنى يتصل بمعنى آخر لبنية الخطاب، ولذلك فإن البنية هي "بنية أي – نظام من العناصر المحققة فنيًا والموضوعة في تراتبية معقّدة تجمع بينها سيادة عنصر معيّن على بقية العناصر[3]".

والبناء والبنية متقاربان في المفهوم وإن كان لكل مصطلح خصوصيته في النظريات النقدية الحديثة، إلا أن البحاثة في الدراسة تخلص إلى أن البناء هو العناصر والطريقة التي تكونت واجتمعت بها لتكون البنية، فـ" كلمة البنية في أصلها تحمل معنى

١ لسان العرب، ابن منظور، ط١ ،دار صادر بيروت، مادة (بنى) ، الجزء الرابع عشر، ص٨٩.

٢ معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني – ط١ ،دار النهار للنشر مكتبة لبنان ناشرون ٢١١٢ ،ص٣٨.

٣ معجم مصطلحات نقد الرواية،لطيف زيتوني ، دار النهار للنشر، لبنان، ط ١– . ٢٠٠٢ ص ٣٣

المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منهما على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب؛ وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء، ومعقوليته، فهي بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا من خلال علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق.[1] "

بذلك تكون دراسة البناء الفني للعمل الأدبي تعني تحليل العناصر الشكلية المكونة له والمتناسبة مع مضمونه، بالوقوف على مدى نجاح الكاتب/ المخاطِب، في وضعها مواضعها وترتيبها على غيرها وترتيب غيرها عليها لتقديم هذا المضمون في صورة مقنعة للمتلقي.

فمفهوم البنية "مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، وبهيئه بنائه، وطريقته من ناحية أخرى، وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل .. بين عناصره[2]".

- (مفهوم المكان) ودوره في تنظيم الأحداث في الرواية:

ج- عنصر المكان من أهم العناصر التي يقوم عليها العمل الروائي، فكما أن للشخصيات الروائية دور كبير في تقديم الحدث الروائي وطرحه للمتلقي، فإن هذه الأحداث والشخصيات لابد لها من فلك/فضاء مكاني تدور فيه، وترتبط بملامحه ومواصفاته، من أجل إيصال فكرة المؤلف وتحقيق تفاعل المتلقي مع الأحداث.

" فتنسب الرواية غالبا إلى مكان وزمان ما، ولا يتصور أن تكون بدونهما، خاصة ما كان منهما واقعيا، فإذا كان من الأنسب ألا تُجَرِّد من الزمان؛ فكذلك لا يمكن تصور الرواية بلا مكان"٣

- أنواع المكان الروائي:

أ-المكان المفتوح:

هو المكان الواسع في الحركة ويعطي الحرية التامة للشخصيات وليس له حدود "وهو عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات

١ المصطلح السردي، جيرالد برانس ،المجلس الأعلى للثقافة، ط ١ - ٢٠٠٣ ص ٢٢٢ ،

٢ السابق- نفس الصفحة

٣ البناء الروائي في اعمال محمد العالي عرعار الروائية صـــ١٢٩

الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية ومدى تفاعلها مع المكان"١

تلك الأماكن المفتوحة المتسعة "تشد إليها الشخصيات وتمنحهم إحساسًا جميلًا بالحياة"٢.

ب- المكان المغلق:

هو المكان الذي يترك انطباعًا إيجابيًا أو سلبيًا تجاه الشخصيات ويكون له حدود " وهو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه لفترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين؛ لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني، وبين الإنسان الساكن فيه "٣.

فالمكان المغلق يجعل الشخصيات تكاد تختنق وأحيانا يصيبها القلق والتوتر وأيضا تجده محدد الزوايا من جميع جهاته الأربعة وأسقفه فهو مثل المقهى والمنزل والغرفة والسجن والمكاتب.

- أنواع المكان في روايات رضوى عاشور:

يستخدم الكاتب أداة (المكان) ويعد من أهم أدوات البناء الفني للرواية، ولا يمكن وجود الرواية بدونه، فلابد من وجود مكان تقوم عليه الرواية سواء رئيس أو مهمش، وسواء مكان مفتوح أو مغلق، ومن خلالهما يتم تحديد الزمن لارتباطهما سويا ببعض، ومن ذلك لا يمكن التخلي على أيا منهما سواء المكان أو الزمان لأنهما لهما دور رئيس في نجاح الرواية " لذلك يحتل المكان في الرواية الحديثة مكانة فعالة، لها دورها المهم والمؤثر في إضفاء رؤي خاصة تعبر عن واقع ما يحتويه النص من أفكار، ومعان مضمرة تجسد عالم الكاتب، ورؤيته الخاصة تجاه الحياة حول هذا الواقع، حيث يعتبر المكان واقعا له حضوره الخاص، وسطوته المؤثرة داخل النص الروائي، لاحتوائه على كثير من العناصر المكونة لمستويات النص المختلفة الحدث، والموقف، والشخصيات، والإيقاع، واللغة، والسرد، ووجهه النظر وهو ما بدا في روايات الكاتبة (رضوى عاشور).

أولا- دلالات المكان المفتوح في روايات رضوى عاشور:

إن الوصف الدقيق لأبعاد المكان في العمل الروائي سواء من خلال حركة الشخصيات أو بتسليط السارد الضوء على مكان ما بوصفه وذكر ملامحه؛ يوحي

---

١ جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ص ٩٦

٢ الفضاء وتشكلاته السردية في الرواية العربية الحديثة د/ أحمد العزي الصغير أستاذ الأدب والنقد جامعة الحديدة –اليمن – مايو ٢٠١٢م ٢٢:٥٢p.m

٣ المرجع نفسه ص ٤٤

بصدق السارد والمؤلف في سرد الأحداث في الرواية التاريخية، ويوحي بواقعيتها فيثير تفاعل المتلقي مع الأحداث في الرواية الواقعية والاجتماعية.

– في رواية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور ، تمكنت الكاتبة من وضع أمكنتها التاريخية الواقعية، حيث يقول الراوي "الناس في غرناطة تسمع وتتقصى وتجمع التفاصيل، وحين يعلن المنادي الخبر أو يعتلي إمام المسجد المنبر قبل صلاة الجمعة يسهب فيه ويفسره ويدافع عنه، ينصت الناس من باب التأكد أو المضاهاة، ويملؤون – بأنفسهم – الفراغاتِ بالحقائق التي جمعوها وأسقطت من القول المعلن"١

وصفت الكاتبة "غرناطة" المكان المفتوح المتسع بالناس وبالشخوص، وتحدثت في ذلك المشهد عن الحدث الذي يرتبط بغرناطة في ظل ظروف كانت تمر بها قبل سقوط غرناطة والأندلس من الحكم العربي، فأهل غرناطة استمروا في جمع تفاصيل الموضوع لتسليم غرناطة "للقشتاليين" وينتظرون الأخبار من منادي وإمام المسجد للتأكيد من ذلك الموضوع والتحقيق به، لقد وظفت الكاتبة الحدث والزمن مع المكان توظيفًا جيدًا بوصف أهل المكان في تلك الفترة وحالتهم.

وتنتقل الكاتبة إلي أمكنة مفتوحة مختلفة في الرواية، ويقول الراوي : "لم ينتظر سعد المزيد بل ركض كالممسوس صاعدًا تلة "البيازين" حتى إذا وصل إلى الحي راح يعوي في الشوارع: " دخلوا الحمراء، رأيتهم أخذوا الحمراء، سمعتهم " يا أهل البيازين؟ رأيتهم، سمعتهم"٢.

من خلال ذلك الحدث، وهو رفع رايات انتصار القشتاليين واستلامهم الحكم وسقوط غرناطة والحكم الإسلامي، وصفت الكاتبة الشخوص وحركتها في تلك الأمكنة الواسعة كالبيازين والشوارع والحي ونادى بأعلى صوته حزينًا وشبهته الكاتبة كالممسوس حتى يسمعوه أهل غرناطة ويعرفهم ذلك الحدث السيّئ، الذي أثر على المكان وشخوصه في فترة استلام القشتاليين غرناطة، ووصف الراوي الطرقات بعد ذلك الحدث: " كانت الطرقات مقفرة، لا بشر، لا دواب، لا طيور، والأبواب مغلقة كأبواب القبور، وهو يعوي بينها ويركض حتى وجد نفسه في الحانوت عاريًا من ملفه الصوفي وسباطه، انهدَّ جالسًا وانخرط في النسيج "٣.

١ ثلاثية غرناطة رضوي عاشور ص ١١
٢ المصدر نفسه ص ٢٢
٣ ثلاثية غرناطة ص ٢٢

وتمثل الطرقات في المقطع السردي السابق مكانا مفتوحًا لسير الشخوص والسيارات يمينًا ويسارًا والازدحام من الشخوص "ومن الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحًا لغدوِّها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها، أو عملها "١.

لكن الراوي وصف الطرقات في تلك الفترة السيئة على أهل غرناطة بالصمت والهدوء والكل يسترخي في منازله؛ خوفًا من القشتاليين، فساد المكان بالصمت الذي يصيب الوحدة والفراغ والخوف مما سوف يأتي عليهم من تعذيب واستعباد وحرق وإعدام من قبل القشتاليين، فقد وصفت الكاتبة ذلك المكان وصفًا دقيقًا حيًّا كأنك توجد به وترى المشهد بعينك من خلال ربط الكاتبة للزمن والحدث اللذان أثّرا على الشخوص والمكان تأثيرًا سلبيًا.

وتبدو مظاهر الأمكنة وجمالياتها ودورها في بناء الحدث الروائي من خلال اتباع السارد خطوات الشخوص وتنقلاتها من مكان لآخر، يقول: "ثم يعود أدراجه إلى الأسواق، يمر بزنقة العطارين ودرب الفخارين والزجاجين والنحاسين والصُياغ، ثم يدخل إلى "القيصرية" ولا يترك زقاقًا من أزقتها العديدة إلا ويمشي فيه متأملًا الأقطان والأصواف والحرير المنسوج منه والخام، والرجال المنهمكين في القياس والوزن "٢.

وبهذا تتضح أمكنة غرناطة من خلال حركة الشخوص بها والتنقل من مكان لآخر؛ لمعرفة بعض الأماكن بغرناطة من خلال وصف الكاتبة لهم، وبسير العمل والأسواق في تلك الأماكن بسلام قبل سقوط الحكم الإسلامي، وخضوع القشتاليين للحكم واستيلائهم على كل أملاك غرناطة.

ففي رواية " الطنطورية " لرضوى عاشور يمثل البحر أحد الأماكن المفتوحة بالرواية حيث يقول الراوي " البحر حد البلد يعيرها أصواته وألوانه يلفها بروائحه، نشمها في رائحة خبز الطابون، لا أذكر متى تعلمت السباحة؛ لأنني لا أذكر متى تعلمت المشي أو الكلام، لاحقًا وبعد سنوات قصدت المدن الساحلية، قلت: بحر بيروت وبحر الإسكندرية هو نفسه، ولم يكن بحر المدينة يختلف تطلّين عليه من شرفة عالية، أو تمشين على طريق الأسفلت، ويكون البحر هناك يفصلك عنه هُوة وسياج، وإذا قررت الذهاب إليه تأتينه كالغريبة "٣.

١ بنية الشكل الروائي _ حسن بحراوي ص ٧٩
٢ ثلاثية غرناطة ص ٢٢
٣ الطنطورية ص ٩

من خلال هذا المشهد تتضح صورة المكان المراد وصفه وهو البحر، ومن خلال سرد الراوي يتضح الحنين والاشتياق له، وبصوته وألوانه ورائحته، وإنّ بحر الطنطورية يختلف عن جميع البحور التي انتقلت إليها؛ لأن بحر الطنطورية يذكرها ببلدها وأهلها " فالعلاقة بين الإنسان والبحر هي علاقة الذكرى والكدح، وهي معانقة الفرح والحزن، هي السعادة وحب الحياة، هي ركوب المخاطر والأنواء حتى الموت "١.

لذا يمثل البحر – عند الراوي– مكان يذكرها بالماضي والحنين إليه، المكان الذي نشأت به وتركته وسادت به الاحتلالات الإسرائيلية، انتقلت من مكان لآخر، فهذا المكان الذي فقدت فيه العديد من الأهل والأصدقاء والجيران، الحديث عنه يجعلها تحس بالفقدان والحرمان والغربة كلما تسترجع الماضي، ومن ذلك يتضح وصف المكان الدقيق من خلال السرد والشخوص واسترجاع الماضي.

تنتقل الكاتبة لأماكن مفتوحة وأخرى في الرواية، حيث يقول الراوي:

"الآن إسرائيل بعد القصف الجوي والاجتياح والحصار، يمكن أن تعتمد على حكومة لبنانية حليفة وجيش حليف، الدروز ليسوا حلفاءها، فكيف يسيطرون على جبل الدروز؟! هذه تفاصيل يقررها القادة، تقوم "نيو جرسي" بمهمتها كالمعتاد، يحمل طاقمها النشط القذيفة في المجرى المخصص لها "٢.

في هذا المشهد يتضح المكان وهو "الجبل" جبل الدروز: مكان مفتوح وهو المكان الموجه إليه لقذفه وحرقه من قبل الإسرائيليين رغم أن الجبل مليء بالكثير من الناس " في الجبل عند البيوت المتراكبة لبني معروف، سكان الجبل الدروز الشيوخ بعمائمهم التقليدية، المزارعون الذين يشبهون أجدادهم؛ لأنهم لم يبدلوا شكل قمصانهم ولا سراويلهم، الشباب الذين على غير آبائهم وأجدادهم؛ يرتدون القميص والتي شيرت والأحذية الرياضية، الجدات الأمهات، البنات صاحبات الضفائر أو الشعر الصبياني القصير، الصغار جدًا الذين لم يتقنوا – بعد– المشي أو الكلام، الصغار الذين أتقنوا هذا وذاك تتداعى عليهم الجدران تحترق يموتون حرقًا أو نزفًا، أو يتعطل أمرٌ ما في الجسم فجأةً فيموتون رغم أن شكلهم أصحاء "٣.

ومن خلال وصف الكاتبة للحدث يتضح المكان وهو " الجبل" الذي انهار بكل ما فيه من أطفال وشيوخ ونساء وفتيات؛ بسبب قذف الإسرائيليين لهم لموتهم، ومن الصورة

١ البحر لفتحى غانم–العدد١٣– كتاب الجمهورية عام ٢٠٠٩م ص١١٧

٢ الطنطورية ص ٤٠٨

٣ السابق نفسه ص ٤٠٩

المأسوية التي وصفتها الكاتبة لكل أمكنة الطنطورية بفلسطين تظهر صورة الاحتلال الإسرائيلي لهم، من خلال الوصف الدقيق من الكاتبة للمكان وتأثيره نفسيًا بالحزن، على الرغم من أن الجبل مكان مفتوح وليس له حدود، إلا أن له حدودًا بسبب احتلال الاسرائيليين للشعب الفلسطيني المحبط في كل أماكن فلسطين؛ لتقييد حريتهم حيث شكل هذا المكان رمزًا للنضال الفلسطيني، واستمرارهم في الحرب؛ لعودة بلادهم رغم فقدانهم كل أحبائهم بسبب الاحتلال الإسرائيلي لهم.

– أنواع المكان المغلق ودلالاته في روايات رضوي عاشور

ففي رواية " الطنطورية " لـ " رضوى عاشور":

المضيفة ويوصفها الراوي بأنها

–"مضافة البلد في بيت المختار، يجتمع فيه الرجال للحديث والسمر ولمناقشة المستجد من الأمور، وأحيانًا لحل النزاعات، وفي المضافة يتحلقون حول الراديو لمعرفة الأخبار، النساء لا يدخلن المضافة، فلا يصلهن من الأخبار إلا ما يتفضل الرجال بنقله لهن، فيتناقلنه بعد ذلك فيها بينهن "١.

تعد المضيفة أو "المضافة" من الأماكن المغلقة، ووصفت الكاتبة استخدامها؛ فهي لجمع كبار البلد من الرجال، والمناقشة لحل المشاكل، ووصفتها أيضًا بأنها لا يدخلها النساء، واستخدمت الكاتبة الحدث واللغة والزمن والأفعال المضارعة؛ لربطها مع المكان وتوضيحه ويتضح طبيعة المكان ووصفه من خلال وصف الكاتبة له ولاستخدامه.

وتنتقل الكاتبة إلي " البيت " ويقول الراوي:

– " احتل الجهاز الخشبي الكبير مكانة في البيت، كان موضوعًا في الصدارة، يلفت انتباه الزائر وكانت الأصوات المنبعثة منه ما دام أبي في الدار متصدرة مثلًا، ولكن أمي لم تكن تعيره اهتمامًا، ربما كانت تثقل عليها تلك الأصوات بكلامها التي تكرر: أنها لا تفهمه، هل كانت فعلًا لا تفهمه! أم كانت تدرب على نفسها مزيدًا من المخاوف التي لا طاقة لها على حملها ؟ تجلس مع أختها وتتبادلان الشكوى والهموم " ٢

–يعد البيت من الأماكن المغلقة التي وصفتها الكاتبة، فوصفته ككيان أسري له هيكل ووصفت الكاتبة: شعور الجو الأسري بوجود الوالد في المنزل، وازدحام الأصوات واهتمام الأم بالحديث مع أختها وتبادل الشكاوى سويًا، ويتضح وصف الكاتبة

١ الطنطورية –رضوي عاشور ص ٢٨

٢ الطنطورية ص ٣٥

للمكان من خلال ارتباطه باللغة والسرد والحدث والزمن، جميعهم قاموا بتوضيح المكان من خلال سرد الراوي للبيت؛ وذلك لأن " البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول "١ والأم وصفت مخاوفها للمكان أيضًا خوفًا من هجوم الإسرائيليين في أي لحظة على البيت لذا لا تحتمل كل ذلك أو سماع أصوات ومن ذلك الحدث وظف الكاتب ما يطرأ على الفلسطينيين في منازلهم والبيوت – بالنسبة إليهم– تمثل الأمان المحيط بالأسرة لكن يحتويهم الخوف دائمًا.

١ جماليات المكان عند غاستون باشلار –ترجمة غالب هلسا ط٢ لبنان ١٩٨٤م ص ٣٨

خاتمة:

في النهاية نخلص إلى النتائج الآتية:

١-نوعت الكاتبة في اختياراتها للأماكن ما بين المفتوحة والمغلقة ، وما نتج عنهما في نفسية الشخوص.

٢- ارتبطت الأماكن الروائية بنوعيها المغلق والمفتوح في روايات رضوي عاشور بأفكارها وقضاياها الرئيسة حيث شكلت أماكنها بما نعبر عن رؤيته .

٣- اهتمام رضوى عاشور بوصف غرناطة كمكان، تم الاستيلاء عليه كما ظهر في رواية " ثلاثية غرناطة ".

المصادر والمراجع:

١-البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية .
٢-الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية د/ نـــادر أحمد عبدالخالق .
٣-المصطلح السردي ، جيرالد برانس ، المجلس الأعلي للثقافة ط١ ٢٠٠٣م .
٤-الفضاء وتشكلاته السردية في الرواية العربية الحديثة د/ أحمد العزي الصغير أستاذ الأدب والنقد جامعة الحديدة اليمن مايو ٢٠١٢م ٢٢:٥٢ p.m
٥-بنية الشكل الروائي تأليف / حسن بحراوي ط١ ، ١٩٩٠م .
٦-دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ دراسة تطبيقية د/ حماني سعاد مذكرة لنيـــل شـــهادة الماجستير ٢٠٠٨م / ٢٠٠٧م الجزائر .
٧-جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا
٨-جماليات المكان عند غاستون باشلار ترجمة /غالب هلسا ط٢ لبنان ١٩٨٤م .
٩-لسان العرب ، ابن منظور ط١ دار صادر بيروت مادة بني الجزء الرابع عشر .
١٠- قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر د/ صلاح صالح ط١ ، ١٩٩٧م القاهرة .
١١- رواية البحر لفتحي غانم العدد ١٣ كتاب الجمهورية ٢٠٠٩م .
١٢-رواية الطنطورية رضوي عاشور .
١٣- رواية ثلاثية غرناطة رضوي عاشور .
١٤-معجم مصطلحات نقد الرواية د/ لطيف زيتوني ط١ دار النهار للنشر مكتبة لبنان ناشرون ٢٠٠٢م .